ينبغي لما ينبغي كما ينبغي فمن عمي عن حكمة الاشياء فقد جهل ذلك الامر حكمة فقد جهل
الحكيم الواضع له ولا شيء اقبح من الجهل فان قلت فالجهل من العالم وقد قبحته فقد قبحت من
استند اليه الجهل في وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل انما هو
عبارة عن عدم العلم لا غير فليس بامر وجودي والعدم هو الشر والشر قبيح لنفسه حيثما فرضته ولهذا
ورد في الخبر الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس
اليك فما نسب الشر اليه فلو كان الشر امرا وجوديا لكان ايجاده لله اذ لا فاعل الا الله فالوجود
كله خير لانه عن الخير المحض وهو الله تعالى ثم نرجع الى اصل الباب وهو قولنا من حقر غلب فبين
ذلك في الهمم وذلك ان اصل هذا ان شخص احتقر شيئا فان همته تقوى على التاثير فيه وعلى قدر
ما يعظم عنده يقل التاثير فيه او ربما يؤدي الى ان لا يكون له اثر فيه فان الانفعال في الاشياء انما هو للهمم
الا ترى تاثير همم النساء في السحر المعروف عندهم المؤثر في المسحور لولا ما احتقروا المسحور وقطعوا
بهممهم ان هذا الذي يفعلونه قولا او عملا لا يؤثر في المسحور فيؤثر فيه بلا شك ومن ليست
له هذه الهمة في قوة ذلك الفعل ويعظم عنده من يريد ان يسحره من الناس ان يؤثر فيه ذلك
العمل او القول فعمله او قاله لا يؤثر جملة واحدة فلهذا قلنا من حقر غلب كما قيل لنا في هذه
النازلة فاذا صدق التوجه صح الوجود الا ترى الاشياء الكاينة في العالم وهي من العالم تعز ان تكون
اثرا عن العالم او محكومة للعالم فان الامثال تانف من حيث حقيقتها ان يكون المؤثر فيها العالم
فتحقر امثالها اعني جزئيات العالم فتعلق الهمم بايجاد امر ما فتنظر في السبب المعين لها على
ايجاد ذلك الامر في العالم وتبحث عليه ان كان من قبيل الافعال والاقوال فتشرع في ذلك العمل والقول
فان كان مما يعز بحيث ان لا يتمكن في الاثر فيه الا بالتوجه الى الله فيتوجه في ذلك بالدعاء والصدق
الى الله فتؤثر بذلك التوجه تلك الهمة فان كان صاحب الهمة مؤمنا احتقر ذلك المؤثر فيه في جنب
قوة الله وعظمته وان لم يكن احتقره في قوة همته وما استعان به على التاثير فيه فهو مغلوب عنده
على كل حال واصله الاحتقار فان كل شيء في العالم بالنظر الى عظمة الله حقير وهذا من علم النسب
فكل شيء في العالم اذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته فهو عظيم والادب فانه لا ينبغي ان ينسب
الى العظيم الا ما يستعظم فانه تعظم عظمته في نفس من نظره بهذا النظر فان استحقره فلم يعظم

في نفسه

في نفسه موجده ذلك التعظيم الذي في نفس من عظم عنده ذلك الشيء من العالم وربما يحتج بقوله
وما ذلك على الله بعزيز فينبغي العالم ان لا يتصور هذه الآية الا حتى يتصور عزة ذلك الشيء على الله
فاذا حصلت عنده عزة ذلك الشيء ح بقوله وما ذلك على الله بعزيز وان كان علينا بعزيز فيثبت
العزيز للعزيز هذا هو الادب والتعظيم فالشيء على عزته حقير بالنسبة الى عزة الله الذي لا يقبل التاثير لاجل
هذا الحكم له فان احتج علينا من قد علم حقيقة ما قد كنا او ما نا اليه في حال من يسخط الله ويرضيه هل يدخل
هذا الاثر الحاصل من الكون في الجناب الالهي في هذا الباب ام لا قلنا لا يدخل فان العالم بكل شيء بيده
ملكوت كل شيء وتصريف كل شيء اذ هو الموجد لاسباب السخط والرضى والاجابة في الدعاء فما خرج
عنه شيء يكون لذلك الشيء اثر فيه فهو محرك العالم ظاهرا او باطنا في كل ما يريد كونه فان كان ثم
فيه فهو الذي اثر في نفسه ما العالم اثر فيه بل غايتنا فيه ان نقول اثر في نفسه ان قلنا ذلك
بالعالم اي بتقدم هذا السبب وهو ايجاده الامر الموجب للسخط عليه في هذا الشخص فاسخط الله به هذا
الفعل الذي اوجده في هذا العبد لشقاوة هذا العبد او ليظهر فيه عقوبته ومغفرته وحكمه رحمته
على قدر ما يظهر فيه عقيب الامر المسخط واما قوله في النازلة من استهين منع فقد يكون من استهين في
حقه ذلك الشيء منع لانه جاهل بما طلب فيكون من استهين ذلك المطلوب في حقه منع لما هو عليه
منه فان الطالب قد يجهل قدر ما يطلب ويعظم عنده لعدمه اياه وهو عند الله بالنسبة الى هذا
الطالب دون هذا الطالب فيمنعه مطلوبه فيتخيل الممنوع منه ان ذلك لاهانته على من بيده
اعطاء ما سال فيه وليس كذلك فيفتح الله ان شاء عين بصيرته ويرزقه الكشف على نفسه وعلى
حقيقة ما طلب ويريه الحق في ذلك الكشف ان الذي طلبه ما هو بذلك ويعرف شرف نفسه
عن ان تتصف بالافتقار الى الله في طلب مثل هذا فيعلم ان الله ما منعه لاهانته عليه وانما منعه
لاستهانته ذلك المطلوب بالنسبة اليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين
منع والوجه الآخر ان يطلب الطالب فوق قدره حتى لو اعطيه ما قبله لانه يضعف عن حمله فيمنع
لاهانته بالنسبة الى ما طلبه وهو عكس الاول فيكون منع الله اياه رحمة به مثل قوله تعالى ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لانهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر
وليس في قوتهم الا البغي به والكفر والاشر والبطر ويظهر ذلك في ارباب المناصب في الدنيا فاذا رايت

Copyright © King Saud University